اللوحة الرابعة الأصل غدق والفروع جناة أكان بدعاً أن جاء محمد قريشاً قومه بدعوة التوحيد؟ أم كان بدعاً في الرسل أن قال: إنّي رسول؟ بل البدع أنّهم ـ إلاّ نفراً ـ تنكّروا له، وأنكروا منه ما يقول، نبوا به، كذّبوه وإنّه ـ ولمّا تتنزّل الرسالة السماوية عليه ـ كان عندهم غير متّهم يدعونه الأمين، ثم تألّبوا عليه إلب جهل وحسد وبغضاء ... ثم حاربوه. إنّهم ـ إذاً ـ وأهل الشرك والعناد في كلّ زمان ومكان على موضع سواء، كمن خلوا قبلهم من الأُمم، استكبروا على الإيمان، مثلهم بين من سلف من القرون مثل قوم نوح، الذين ذكر فيهم القرآن: (قَالَ الْمَلاَُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَل مُبِين * قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلاَلَةٌ وَلكِنِّي رَسُولٌ مِن رَبِّ الْعَالَمِينَ * أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ * أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُل مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * فَكَذَّبُوهُ...)[384]. * * * فويح لهم!